وزارة التعليم
Ministry of Education

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
Princess Nora Bint Abdul Rahman University

CSRWS

مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة

# تحقيق الأمن الفكري

١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة :

إن نعمة الأمن من أعظم النعم التي أنعم الله بهاعلى عباده ، ومطلب ضروري من ضروريات الإنسان ، ولذلك كان من مقاصد الشرائع السماوية المحافظة على الضروريات الخمس وهي:

حفظ النفس ، والدين ، والعقل ، والعرض ، والمال ، فإذا حفظ للإنسان هذه الضروريات فقد حصل على أسمى هدف ، وأعظم غاية يرجوها الإنسان في هذه الحياة الدنيا وهو الأمن بجميع صوره ، ومن فضل الله سبحانه أن هيأ لنا حفظ أمننا ، وجعل ذلك مرهونًا ومرتبطًا بالإيمان ، وجعل بينهما ارتباطاً قوياً وتلازماً ضرورياً فلا أمن بدون تطبيق الشريعة الإسلامية ، ولايتحقق تمام الإسلام وكماله ، والعمل بشعائره ، وإقامة حدوده إلا بالأمن ، ولاتقوم مصالح العباد إلا بالأمن ، فالأمن هو روح الحياة وقلبها النابض .

إن نعمة الأمن الفكري يرفل فيها جميع أفراد المجتمع ويتمتعون بها فإن المحافظة عليها ليست مسؤولية السلطات الأمنية فحسب بل يجب أن يشترك فيها جميع أفراد المجتمع ، والهيئات ، والمؤسسات الاجتماعية التربوية والتعليمية ، والدينية ، ووسائل الإعلام بجميع أقسامها يجب أن يكون الجميع قلاع أمن فكري وحصونًا حصينة ، ودروعاً واقية تقف سداً منيعاً أمام تيارات الترغيب الفكري ، والخلل الفكري التكفيري .

إن الأمن الفكري حالة تشعر الفرد والمجتمع بالطمأنينة على ثقافته ومعتقداته وأعرافه ومكونات أصالته ومنظومته الفكرية المستمدة من الكتاب والسنة من أن يصيبها التشويه أو التشويش أو الاختراق أو الضبابية أو التعتيم .

ولكي نحقق الأمن الفكري فلا بد من معرفة الآتي :

## أهمية الآمن الفكري :

**إن أهمية الامن الفكري تنبع من ارتباطه بدين الأمة، وأساس ذكرها وعلوها، ومن غايته المتمثلة في سلامة العقيدة، واستقامة السلوك، وإثبات الولاء للأمة وتصحيح الانتماء.**

**الأمن الفكري هو ان يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم آمنين مطمئنين على مكونات أصالتهم، وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية.**

**ولا شك ان الأمن الفكري حاجة ضرورية لا تستقيم الحياة بدون توفره وذلك لعدة أسباب:**

**أولاً: ان الامن الفكري أحد مكونات الامن بصفة عامة، بل هو أهمها وأساس وجودها واستمرارها، والأمن هو النعمة التي لا يمكن ان تستقيم الحياة بغيره. ولذلك امتن الله بهذه النعمة على كفار قريش قال تعالى:{فليعبدوا رب هذا البيت (٣) الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف(٤)} (سورة قريش).**

**وجعل الرسول صلى الله عليه وسلم- من توفر له الآمن كمن حيزت له الدنيا كلها، فقد أخرج الترمذي-وحسنه الألباني- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا)).**

**ثانياً: أن الامن الفكري يتعلق بالمحافظة على الدين، الذي هو إحدى الضرورات الخمس التي جاءت الشريعة الإسلامية بحمايتها والمحافظة عليها.**

## مفهوم الانحراف الفكري :

معنى مفهوم الانحراف هو الميل والخروج عن القانون وعدم الالتزام بأحكامه وقواعده وتشريعاته المتعارف عليها. ومن الممكن صياغة مفهوم الانحراف الفكري بأنه، هو انحراف الأفكار والمفاهيم أو المدركات عن ما هو متفق عليه من معايير وقيم ومعتقدات سائدة في المجتمع.

## مظاهر الانحراف الفكري :

للانحراف الفكري أشكال متعددة وطرق مختلفة كثيرة منها ما يمكن ملاحظته والتحقق منه وإدراكه ومنها ما هو خفي غامض لا يمكن اكتشافه :

١-القدرة على التضليل والخداع والنصب والاحتيال وكثير ما يقع فيها البسطاء والسذج واحيان حتى المثقفون والمتعلمون.

٢-تشويه الحقائق وقلب المفاهيم واستعمال كلمات مبهمة غير محددة أو بمعان مختلفة.

٣-تبرير الغايات فمثلاً، يصلي لكي يخدع الناس ويحملهم على صلاحه وتقواه فصلاته مردوده عليه، وغير موصلة للمقصود الشرعي منها وهي العبادة.

٤-الميل للخلاف والصراع .

٥ - التناقض الفكري والسلوكي ، ويتمثل الانحراف الفكري في التناقض الصارخ بين ما يعلن وما يسر.

٦ - النزعة للعداء والانتقام، عادة ما يكون فظاً خشناً ومجادلاً وذا نزعة إلى الصدام مع الفكر الآخر.

٧ - الرفض المبني على مبررات غير موضوعية أو منطقية للمواقف والأحداث دليل اعوجاج فكري عن الحق والمنهج السليم .

## أسباب الانحراف الفكري :

إن الانحراف الفكري قديم لمن تأمل حلقات التاريخ، وطالما كان لأساطين الاعتزال والرفض والمتصوفة والخوارج وأمثالهم دور وأثر، وكان لأئمة السلف في المقابل وأصحاب الدعوة السلفية دور وأثر، حتى نفع الله بعلمهم ونفع الله بجهدهم وجهادهم، وهدى الله بهم من الضلالة قوما كانوا عمين، وبلغ الحال ببعضهم ممن ضل عن جادة الصواب، من أهل الاعتزال أو الرفض أو المتصوفة أو الخوارج وأمثالهم ، أن قال:

وَكُنْتَ امْرَأً مِنْ جُنْدِ إِبْلِيسَ فَارْتَقَتْ

بِيَ الحَالُ حَتَّى صَارَ إِبْلِيسُ مِنْ جُنْدِ

وكل من لم يعتصم بكتاب ربه وبسنة نبيه – عليه الصلاة والسلام – وما عليه سلف هذه الأمة ، فمآله إلى الحيرة والاضطراب والانحراف .

### ولعل أهم هذه الأسباب :

١- القصور في جوانب العقيدة وتطبيق الشريعة .
٢- الغلو والتطرف في الدين .
٣- التساهل في مجال الدعوة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٤- سوء التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة ومعاملة الوالدين لهذه الفئة المنحرفة فكرياً .
٥- القصور في جوانب التربية والتعليم .
٦- اتباع المتشابه من نصوص الكتاب والسنة وترك المحكم .
٧- البث الفضائي المضر، وما لشبكة الإنترنت من السلبيات .

إن الفرد المسلم كما يربى على الإيمان ينبغي أن يربى على أخلاق الإسلام فإن إهمال جانب الأدب والسلوك من أقوى أسباب الانحراف الفكري.

## كيف يتم تحقيق الأمن الفكري ؟

١ – التمسك بكتاب الله والسنة النبوية المطهرة وتطبيقهما قولاً وعملاً واعتقادًا والتزامًا وتحاكمًا إليهما وفي ذلك جمع لكلمة المسلمين وعصمة من الوقوع في الضلالة والفتن وصيانة من الوقوع في البدع ، فإن الأمن الفكري يضطرب إذا انتشرت البدع .

٢ – طاعة ولاة الأمر في غير معصية الله وفي ذلك جمع لكلمة المسلمين وقطع للنزاع والشقاق .

٣– تحصين مدارك الشباب وثقافتهم بأحكام الحدود الشرعية كتحريم قتل النفس وحكم الاعتداء على الاخرين وخطورة الغلو والتكفير.

٤ – الاهتمام بالناشئة والشباب واحتواؤهم وتربيتهم تربية إسلامية سليمة، وتحصين أفكارهم ضد المفاهيم المنحرفة، والمبادئ الهدامة ، ووسائل الإعلام الضارة من القنوات الفضائية الهابطة والانترنت ونحو ذلك مما يضر بهم .

٥ – الاهتمام بمناهج التعليم في جميع المراحل بأن تكون سليمة مما يتعارض مع تعاليم الإسلام السمحة، والاهتمام بإعداد عقول الطلاب والطالبات إعدادًا سليمًا مستمدًا من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وتنوير أفكارهم ، وتصحيح المفاهيم الخاطئة حتى لا يقعوا في أوحال التطرف والغلو.

٦ – الاهتمام بمجال الدعوة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهما صمام أمن وطوق نجاة للفرد والمجتمع .

٧ – أن يرجع الشباب وطلاب العلم إذا التبس عليهم أمر أو نزلت نازلة إلى العلماء الراسخين في العلم المعروفين باعتدال مسلكهم، وأن يأخذوا العلم من مصادره الموثوقة، ويجب على العلماء أن يفتحوا قلوبهم لهم ويزيلوا الشبه العالقة في أفكارهم ويفندوها ويبينوا الحق في ذلك حتى لا يقعوا ضحية في أيدي الأعداء وضعاف النفوس والجهلة قليلي العلم .

٨ – يجب ضبط الفتوى وتضييق دائرتها بحيث لا يتصدر للفتوى إلا المؤهل لها المعروف بغزارة علمه وصحته واعتدال منهجه وسلامة مقصده.

ولذلك فإن توسيع مجال الفتوى وتصدي الجهلة وقليلي العلم وحدثاء السن لها سبب لاضطراب الأمن الفكري فتنقلب الحقائق ويلتبس الحق على الناس ويصور الحق باطلاً والباطل حقًا فيحصل النزاع والفتن بين أفراد المجتمع وتحصل الفوضى الفكرية والجفاء بين طلاب العلم والعلماء الموثوق بهم .

٨ – توعية الأفراد بالشروط والمواصفات السليمة لإقامة العلاقات الاجتماعية ، تشجيع الإبلاغ عن أي موقع أو أي شبكة للاتصال تؤثر على الأمن الوطني والاجتماعي وإعطاء حوافز للمبلغين عن ذلك .

٩ – التحذير من المصادر الإعلامية المشبوهة والمنشورات والمطبوعات والملصقات التي لم تصدر عن جهات رسمية وعدم المشاركة في نشرها.

١٠– توظيف وسائل الإعلام الجديدة للحماية من التطرف كتشجيع الشباب في الجامعات عن كيفية الدفاع عن الوطن عبر شبكات التواصل الاجتماعي عن طريق المناهج الدراسية أو الأنشطة، وكذلك التنسيق مع رموز الوطن والقادة المؤثرين من دعاة أو شعراء أو لاعبي كرة أو من هم مشهورين في المواقع الاجتماعية لحثهم على المشاركة في كشف أساليب (داعش) وغيرها عبر شبكات الاتصال .

١١ – التحذير من وسائل الإعلام المفسدة، التي تعمل على تشكيك أفراد المجتمع في عقيدتهم، وثوابتهم، وتسعى لإفساد أخلاقهم.

١٢ – تكثيف المتابعة لما ينشر ويروج على شبكة الإنترنت من أفكار منحرفة وتحريض على العنف والإرهاب لضبط الفاعلين والحد من تأثيرها في الأمن بصفة عامة .

١٣ – الحاجة القائمة لتفعيل دور البحث العلمي في تحقيق الأمن الفكري من خلال إقامة مراكز بحوث استراتيجية متخصصة تعني بالأمن الوطني .

إن كل تكنولوجيا أو تقنية نبتكرها أو نشتريها لن تحقق مكاسب مستدامة ، إلا إذا كانت مرتبطة بقيمة الإنسان ، وقيمة الإنسان هي أخلاقه وسلوكه القويم.

## سياسة التعليم في المملكة وعلاقته بالأمن الفكري :

يعد التعليم إحدى الوسائل المهمة التي يسعى إليها المجتمع لتحقيق الأمن الفكري، فلا يمكن لأي أمة أن تنهض فكريًا وحضاريًا مالم يكن لديها سياسة تعليمية واضحة مرنة مستمدة ومنسجمة مع ثقافة ومبادئ المجتمع قائمة على أسس علمية تكفل بناء شخصية الفرد وفق معتقدات وثقافة المجتمع .

ويعتمد التعليم في المملكة العربية السعودية على مبادئ الشريعة الإسلامية السمحة التي تدعو لحفظ الإنسان في ضروراته الخمس؛ ما يعزز أمن الإنسان واستقرار البشرية .

### حيث يتضح عمل التعليم في المملكة في تحقيق الأمن الفكري وتعزيزه من خلال:

– غرس العقيدة الصحيحة وفهمها فهمًا سليمًا متكاملاً، وذلك من خلال ارتكاز التعليم على أسس ومبادئ شرعية مستمدة من الكتاب والسنة، فهما المصدر للتشريع، ودستور للدولة ، بحيث تولي المواد الدينية حيزًا كبيرًا من مناهجها، لجعل الدين واقعًا معاشًا باعتباره الدرع الحصين الواقي من كل انحراف .

تعد مناهج التعليم من أهم وسائل نشر الوعي الأمني لدى الطلاب وحمايتهم من الانحراف ، حيث إن مواد التربية الإسلامية مواد أساسية وتدرس بشكل مكثف في جميع مراحل التعليم العام ، ففي دراسة أجريت عام ٢٠١٤م للباحث العنزي حول التصور الاستراتيجي لتعزيز الأمن الفكري من خلال مناهج التعليم الثانوي السعودي حيث اتخذ الباحث مقررات العلوم الشرعية أنموذجًا لهذه الدراسة ، وأثبتت نتائجها بأن مقررات العلوم الشرعية في التربية والتعليم بنيت لتحصين المجتمع من الانحراف الفكري، وتعزيز الأمن الفكري، وترسيخ المنهج الإسلامي المبني على الاعتدال والوسطية والاستقامة ، كما أوضحت الدراسة أن القيم الإسلامية يمكن أن تكون أداة بناء لا هدم إذا ما درست تدريسًا مستقيمًا .

وكذلك منهج التربية الوطنية الذي يمكن استغلاله في ترسيخ مبادئ المواطنة الصادقة والدفاع عنها من خلال تنمية الوعي الأمني لدى الطلاب، كما أن المناهج الأخرى أيضًا لا تخلو من مواضيع تنمي الوعي والأمن الفكري .

– يتم اختيار القائمين على التربية والتعليم من ذوي الكفاءة العلمية والتربوية، وخاصة المعلم الذي يلعب دورًا محوريًا في العملية التعليمية ، وذلك أنه أداة فاعلة في غرس المفاهيم والاتجاهات والقيم في نفوس الناشئة.

– تفعيل دور المشرف الأخصائي النفسي لمساعدة النشء على تكوين شخصياتهم ومتابعة سلوكهم بالنصح والإرشاد، خاصة ما يتعلق بمشاكل الطلاب الفكرية والأمنية.

– دعم ثقافة لغة الحوار مع الناشئة، وإتاحة الفرصة لهم للتعبير عن آرائهم وأفكارهم، واستغلاله في توعية الطلاب، ومعرفة توجهاتهم .

– تزويد وإكساب الطلاب المعارف والمهارات الأخرى، وتنمية السلوكيات الإيجابية في نفوس الناشئة، وتهيئة الفرد لكي يصبح عضوًا نافعًا في بناء مجتمعه .

ولا شك في أن المؤسسة التعليمية بعناصرها المختلفة ودورها في تعزيز الأمن الفكري يكمل بعضها بعضًا، ولعل في مقدمة تلك العناصر وأهمها: الإدارة المدرسية الناجحة ، المعلم المتميز، المرشد الفعّال ، المشرف التربوي الخبير، القيادة الإدارية الحكيمة ، المناهج المؤصلة والمتجددة ، الأنشطة المدرسية الهادفة. وذلك من خلال استكمال دور الأسرة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى أيضًا .

## الخاتمة :

إن السعي لتحقيق الأمن الفكري قاسم مشترك بين الأمم والمجتمعات ، وإن تغيرت نظرة كل مجتمع وأمة في هذا السعي، وتتزايد أهمية هذا السعي ويعظم أمره خاصة في زمننا هذا، والذي نعاني فيه من أنواع المخاوف وصور الانفلات وآفات الانحراف بشتى صوره ، وأخطره الانحراف الفكري مكمن كل خطر ، ومنبع كل ضرر.

وأخيراً التأكيد على دور وأهمية الأمن الفكري ضمن منظومة الأمن الشامل للحفاظ على وحدة وتماسك المجتمع وتنمية الوطن.

وصلَّ الله على سيدنا محمدٍ وآله وصحبهِ أجمعين ،،،

## المراجع :


- متعب الهماش ، استراتيجية تعزيز الأمن الفكري ، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري والمفاهيم والتحديات ، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الامن الفكري بجامعة الملك سعود ، ١٤٣٠هـ.
- محمد دغيم الدغيم، الانحراف الفكري وتأثيره على الامن الوطني في مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، البحث الفائز في مسابقة جائزة مجلس التعاون لدول الخليج العربي للبحوث الامنية ، كلية التربية الأساسية الكويت ، ٢٠٠٥م .
- علي معجب الشهراني، دورة ضبط الأمن الفكري للأبناء (مركز الابحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة)، ٢٠١٣م .
- محمد المويشر، دور الآسرة في تحقيق الأمن الفكري ، رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم الشرطية في القيادة الأمنية ، جامعة الأمير نايف بن عبد العزيز ، ٢٠٠٧ م .
- عبد البصير الحقره ، الثقافة الإسلامية ودورها في تحقيق الأمن الفكري في المجتمع ، بحث مقدم بكلية أصول دين والدعوة الاسلامية ، جامعة الأزهر ، ٢٠١١م .
- عبدالرحمن الفاتح، تعزيز الامن الفكري بين الواجب والضرورة، موقع بحوث ، ٢٠١٥م
http://www.islamtoday.net/bohooth/artshow-86-227985.htm
- موقع السكينة ،المركز الإعلامي برئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الامن الفكري، ٢٠١١م.
http://www.assakina.com/news/news4/6302.html
- عبد الحفيظ المالكي ، نحو مجتمع امن فكرياً ، رسالة دكتوراه جامعة الأمير نايف للعلوم الامنية ، ١٤٣٠هـ.

مركز الأبحاث الواعدة في

البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة

جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

src@ pnu.edu.sa